ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة أدخل عبيد الله بن السري بغداد، وأنزل مدينة المنصور، وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام، والجزيرة، وقال للمأمون بعض إخوته: إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد علي بن أبي طالب، وكذا كان أبوه قبله، فأنكر المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المأمون رجلاً قال له: امش في هيئة القراء والنساك إلى مصر، فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا، ثم صر إلى عبد الله بن طاهر فادعه إليه، واذكر له مناقبه ورغبه فيه، وابحث عن باطنه وائتني بما تسمع، ففعل الرجل ذلك، فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد بباب عبد الله بن طاهر، فلما ركب قام إليه فأعطاه رقعة، فلما عاد إلى منزله أحضره، قال: قد فهمت ما في رقعتك، فهات ما عندك! فقال: ولي أمانك؟ قال: نعم! فدعاه إلى القاسم، وذكر فضله وزهده/ وعلمه، ج٥/٢١٣/ط
فقال عبد الله: أتنصفني؟ قال: نعم! قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم! قال: فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز، وخاتم في المغرب جائز، وفيما بينهما أمري مطاع، ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي، وورائي وأمامي إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي، ومنة ختم بها رقبتي، ويداً لائحة بيضاء ابتدأني بها تفضلاً وكرماً، تدعوني إلى أن أكفر بهذه النعم، وهذا الإحسان، وتقول: اغدر بمن كان أولى لهذا وأحرى، واسع في إزالة خيط عنقه، وسفك دمه، تراك لو دعوتني إلى الجنة عياناً أكان الله يوجب عليَّ أن أغدر به، وأكفر إحسانه، وأنكث بيعته؟ فسكت الرجل، فقال له عبد الله: ما أخاف عليك إلا نفسك، فارحل عن هذا البلد، فإن السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك، فلما أيس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر وقال: ذلك غرس يدي وألف أدبي وقراب يلفحي، ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر إلا بعد موت المأمون، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنه كان منحرفاً عن عبد الله[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦١٥، ٦١٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٣٥).

ذكر قتل السيد بن أنس

وفيها قتل السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل، وسبب قتله: أن زريق بن علي بن صدقة الأزدي الموصلي كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل، وأذربيجان، وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة، فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعاً كثيراً، قيل: كانوا أربعين ألفاً، وسيرهم إلى الموصل لحرب السيد، فخرج إليهم في أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيد حمل عليهم وحده، وهذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه، وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتتلا، فقتل كل واحد منهما صاحبه، لم يقتل غيرهما، وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق إن رأى السيد أن يحمل عليه فيقتله أو يقتل دونه؛ لأنه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم، فقيل له: بأيّ سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأنني متى رأيت السيد قتلته، وحلف على ذلك فوفى به.

فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك، وولى محمد بن حميد الطوسي حرب زريق، وبابك الخرمي، واستعمله على الموصل[1].

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية

وفي هذه السنة: وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بإفريقية، وسبب ذلك: أن منصوراً كان كثير الحسد، وسار بهم من تونس إلى منصور ـ وهو بقصره بطنبذة ـ فحصره، حتى فني ما كان عنده من الماء، فراسله منصور وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة ويتوجه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أول الليل مختفياً يريد الأربس، فلما أصبح عامر ولم يرَ لمنصور أثراً طلبه حتى أدركه، فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الأربس فتحصن بها، وحصره عامر ونصب عليه منجنيقاً.

فلما اشتد الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور: أما أن تخرج عنا. وإلا سلمناك إلى عامر، فقد أضر بنا الحصار، فاستمهلهم حتى يصلح أمره فأمهلوه، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرج ـ وهو من قواد الجيش ـ يسأله الاجتماع به فأتاه، فكلمه منصور من فوق السور، واعتذر، وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك واستعطف له عامراً، فأمنه على أن يسير إلى تونس،

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢٢٨).

ج٥/٢١٤/ط ويأخذ أهله وحاشيته ويسير/ بهم إلى الشرق، فخرج إليه فسيره مع خيل إلى تونس وأمر رسوله سراً أن يسير به إلى مدينة جربة ويسجنه بها، ففعل ذلك، وسجن معه أخاه حمدون، فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه، وكتب عامر إلى أخيه ـ وهو عامله على جربة ـ يأمره بقتل منصور وأخيه حمدون، ولا يراجع فيهما، فحضر عندهما وأقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دواة وقرطاساً ليكتب وصيته، فأمر له بذلك، فلم يقدر أن يكتب وقال: فاز المقتول بخير الدنيا والآخرة، ثم قتلهما وبعث برأسيهما إلى أخيه، واستقامت الأمور لعامر بن نافع، ورجع عبد السلام بن المفرج إلى مدينة باجة، وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس، وتوفي سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين، فلما وصل خبره إلى زيادة الله قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، وأرسل بنوه إلى زيادة الله يطلبون الأمان، فأمنهم وأحسن إليهم[1].

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام من المغرب، فتلقاه العباس بن المأمون، والمعتصم، وسائر الناس.

الوفيات

وفيها مات: موسى بن حفص فولي ابنه طبرستان، وولي حاجب بن صالح السند، فهزمه بشر بن داود، فانحاز إلى كرمان.

وفيها أمر المأمون منادياً، فنادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ.

وفيها مات: أبو العتاهية الشاعر.

وحج بالناس: صالح بن العباس وهو والي مكة[2].

وفيها خرج بأعمال تاكرنا من الأندلس طوريل، فقصد جماعة من الجند قد نزلوا

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٣٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٩).

ببعض قرى تاكرنا ممتارين، فقتلهم وأخذ دوابهم، وسلاحهم، وما معهم، فسار إليه عاملها.

وفيها مات: الأخفش النحوي البصري.

وفيها مات: طلق بن غنام النخعي[١].

وأحمد بن إسحاق الحضرمي.

وعبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي.

وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث، وهو من مشايخ أحمد بن حنبل، وكان يتشيع[٢].

وفيها توفي: عبد الله بن داود الخريبي البصري، وكان يسكن الخريبة بالبصرة، فنسب إليها.

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) (١٩٦، ١٩٧).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) (٢٦٠ ـ ٢٦٦).

obeikandl.com